جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية
نيابة العمادة للبيداغوجية

الأستاذ محمد بلطاس

مقياس مدارس ومناهج

السنة الأولى علوم اجتماعية

الافواج (15 ، 16 ، 27 ، 28)

السنة الجامعية: 2019 - 2020

تقسيمات مناهج البحث العلمي

من الصعب الاتّفاق على وجود تصنيف محدد لمناهج البحث العلمي لدى الباحثين؛ لأنّ البعض يعتمدون في كتابة أبحاثهم على نموذجٍ رئيسي في المناهج، ويعتبرون باقي المناهج مجرّد تفرّعات وأجزاء من ذلك المنهج النموذجي وبشكلٍ عام يمكن اعتماد البحث نفسه لأكثر من نوع من أنواع المناهج، وقد صنّف الباحثون مناهج البحث العلمي وفقاً للعديد من المتغيّرات على النحو الآتي:

1-تصنيف ويتني: قسّم ويتني مناهج البحث إلى سبعة أنواعٍ رئيسيّة، وهي:
- المنهج التاريخي.
- المنهج الوصفي.
- المنهج التجريبي.
- المنهج الفلسفي.
- المنهج التنبؤي.
- المنهج الإبداعي.
- المنهج الاجتماعي.

2-تصنيف ماركيز وقسم مناهج البحث العلمي إلى ستة أنواعٍ رئيسيّةٍ هي:
- المنهج الفلسفي.
- المنهج التاريخي.
- المنهج الانثروبولوجي.
- منهج دراسة الحالة.
- المنهج التجريبي.
- منهج الدراسات المسحيّة.

3- تصنيف جود وسكيتس: قسمها إلى خمسة أنواعٍ رئيسيّةٍ هي:
- المنهج التاريخي.
- المنهج التجريبي.
- المنهج الوصفي.
- منهج دراسة النمو والتطوّر.

- منهج دراسة الحالة.

بالإضافة الى هذه التقسيمات نجد اسلوب من الأساليب العلمية المستعملة بكثرة أسلوب تحليل المحتوى، التي بدأ dكسب مصداقية على مستوى البحث التربوي والاجتماعي، قياسا على مجالات البحث العلمي التطبيقي، هذا التقدم ساعد على دعم موقع العلوم الاجتماعية والإنسانية على خارطة المنظومة المعرفية، ففي مجال الدراسات التربوية يفضل استعمال مفهوم تحليل المحتوى الذي يرى بعض الباحثين استخدامه من منطلق شموليته وامتداد ابعاده، ويمكن تعريف منهج تحليل المحتوى حسب برلسون BERELSON كما يلي:(هو احد أساليب البحث العلمي التي تهدف الى الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمضمون)، وسنقوم بالتفصيل في احد المناهج المعتمدة، وهو المنهج الوصفي باعتباره اهم المناهج المعتمدة في الدراسات الاجتماعية والتربوية

المنهج الوصفي:

حين يريد الباحث ان يدرس ظاهرة معينة فان اول خطوة يقوم بها الباحث هو وصف الظاهرة بكل ابعادها واوصافها وتسجيل كل المعلومات والبيانات عن الظاهرة، والأسلوب الوصفي يعتمد على دراسة الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيرا كيفيا او تعبيرا كميا، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، اما التعبير الكمي فيعطينا وصفا رقميا يوضح مقدار الظاهرة او حجمها ودرجات ارتباطها مع مختلف الظواهر الأخرى.

وقد بدأ اعتماد هذا الأسلوب في البحث مع نهاية القرن الثامن عشر اذ قامت دراسات لوصف حالة السجون الإنجليزية ومقارنتها بالسجون الفرنسية والألمانية ونشطت هذه الدراسات مع بداية القرن التاسع عشر، حيث ركزت الدراسات الاجتماعية التي قام بهما فردريك لوبلاي (f.play.1882.1806)على اجراء دراسات تصف الحالة الاقتصادية و الاجتماعية للطبقة العاملة في فرنسا، مستخدما في ذلك أدوات بحث خاصة كالاستبيان و المقابلات، ولكن التطور الكبير الذي ساهم في تطوير الأسلوب الوصفي في البحث كان في القرن العشرين بعد اكتشاف الآلات الحاسبة التي تستطيع تصنيف البيانات والأرقام وتحديد العلاقات بسرعة هائلة.

وكان الأسلوب الوصفي مرتبطا منذ نشأته بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالات الإنسانية ومازال هذا الأسلوب هو الأسلوب الأكثر استخداما في الدراسات الإنسانية حتى الان، وذلك نتيجة لصعوبة استخدام الأسلوب التجريبي في المجالات الإنسانية.

وتبرز أهمية الأسلوب الوصفي في كونه الأسلوب الوحيد الممكن لدراسة بعض الموضوعات الإنسانية، فاذا أراد باحث ان يدرس مشكلات تتعلق بدراسة سلوك الأطفال الجائعين او الأطفال المحرومين من العيش في اسرة عادية، فلا يتمكن الباحث من اجراء تجارب في مثل هذه الموضوعات، ليس امامه الا اختبار عينات من الأطفال ويقوم بدراسة حالتهم مستخدما الأسلوب الوصفي، وبذلك يعد الأسلوب الوصفي أسلوبا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة مثل هذه الحلات، ولا يقتصر استخدام السلوب الوصفي على المجالات الإنسانية بل يمكن استخدامه في مجال الظواهر الطبيعية المختلفة مثل: وصف الظواهر الفلكية والفزيائية والكيمائية والبيولوجية المختلفة.

فالباحث العلمي سواء في مجال دراسة الظواهر الاجتماعية ام الظواهر الطبيعية يمكن ان يستخدم الاسلوب الوصفي ويقوم بجمع المعلومات والبيانات عن هذه الظواهر، ومن المهم ان تتضح الحقائق الاتية:

- لا يقتصر السلوب الوصفي على وصف الظاهرة وجمع المعلومات والبيانات عنها بل لابد من تصنيف هذه المعلومات وتنظيمها والتعبير عنها كميا وكيفيا بحيث يؤدي ذلك الى الوصول الى فهم علاقات هذه الظاهرة مع غيرها من الظواهر.
- ان هدف تنظيم المعلومات وتصنيفها هو مساعدة الباحث على الوصول الى استنتاجات وتعميمات تساعدنا في تطوير الواقع الذي ندرسه، فالأسلوب الوصفي لا يهدف الى وصف الظواهر او وصف الواقع كما هو بل الى الوصول الى استنتاجات تساهم في فهم هذا الواقع وتطويره.

فحين يقوم الباحث التسويقي بدراسة السوق للتعرف على اتجاهات الاسواق والمستهلكين وقياس ردود افعالهم تجاه المنتجات والخدمات وتحليل تأثير

اعمال الترويج والاعلانات على العادات والسلوك الشرائي للمستهلكين، وبذلك يكون قادرا على التخطيط لتقديم منتجات وخدمات تلبي احتياجات المستهلكين بالاضافة الى اكتشاف الفرص التسويقية، فالباحث لا يتوقف عند الوصف بل يعمل على الوصول الى استنتاج يسهم في التطوير والتغيير.

ويمارس البحث الوصفي كثيرا في حياتنا اليومية، كتعداد السكان وجمع المعلومات عن اعداد الطلاب الغائبين او اعداد الموظفين الذين يتغيبون عن العمل، واتجاهات الطلاب نحو معلميهم كلها موضوعات تمثل بحوثا وصفية في الحياة العلمية او اليومية، وكما سبق القول لا ينتهي البحث الوصفي بالحصول على هذه المعلومات، بل لابد ان يتعدى ذلك للوصول الى تفسيرات واستنتاجات وتعميمات.

ثانيا: خطوات الاسلوب الوصفي:

الاسلوب الوصفي هو احد اساليب البحث العلمي او الطريقة العلمية في البحث ولذلك يسير هذا الاسلوب وفق خطوات البحث العلمي التي تبدأ بتحديد المشكلة ثم فرض الفروض واختبار صحة الفروض وحتى الوصول الى النتائج والتعميمات، ولكن طبيعة الدراسة الوصفية تتطلب مزيدا من الخطوات المفصلة عن خطوات الطريقة العلمية يمكن عرضها كما يلي :

1- الشعور بمشكلة البحث وجمع معلومات وبيانات تساعد على تحديدها، أي ان الظاهرة تثير انتباه الباحث من حيث أهميتها، ابعادها، تأثيراتها...

2- تحديد المشكلة التي يريد الباحث دراستها وصياغتها بشكل سؤال او أكثر من سؤال.

3- وضع فرض او مجموعة من الفروض كحلول مبدئية ومؤقتة للمشكلة يتجه بموجبها الباحث للوصول الى الحل المطلوب .

4- وضع الافتراضات او المسلمات التي سيبني عليها الباحث دراسته.

5- اختيار العينة التي ستجري عليها الدراسة مع توضيح حجم هذه العينة واسلوب اختيارها.

6- يختار الباحث ادوات البحث التي سيستخدمها في الحصول على المعلومات كالاستبيان او المقابلة او الاختبار او الملاحظة وذلك وفقا لطبيعة مشكلة البحث وفروضه ثم يقوم بتقنين هذه الادوات بحساب صدقها وثباتها.

7- القيام بجمع المعلومات المطلوبة وترتيبها وتبويبها بطريقة دقيقة ومنظمة وفق جداول إحصائية او رسومات بيانية.

8- تحليل النتائج وتفسيرها واستخلاص التعميمات والاستنتاجات منها.

9- الوصول الى النتائج وتنظيمها وترتيبها وتصنيفها حسب الحاجة

مثال تطبيقي :

شعر احد المشرفين التربويين ان مديري المدارس يقيمون علاقات متنوعة مع العاملين في مدارسهم، فيقربون بعض المعلمين ويثقون بهم بينما يهملون المعلمين الاخرين، ولمس ان بعض المعلمين يتذمرون من المدير بينما يدافع معلمون اخرون عن المدير فحاول البحث عن الصفات التي تتوفر في المعلمين الذين يثق بهم المديرون والصفات التي تتوفر في المعلمين الاخرين .

كيف يدرس الباحث هذه المشكلة وفق خطوات الاسلوب الوصفي ؟

1- تحديد المشكلة : يقوم الباحث بتحديد مشكلته وصياغتها بشكل سؤال او اكثر على النحو التالي:

- ماالصفات التي يفضل مديرو المدارس الابتدائية توفرها لدى العاملين ؟
- ما الصفات التي لا يفضل مديرو المدارس توفرها لدى المعلمين ؟
- ما اتجاهات المعلمين نحو مديري مدارسهم ؟

2- وضع الفروض: يفكر الباحث في حلول مبدأية او اجابات مبدأية لاسئلة البحث ويعرضها فيما يلي :

الفرض الاول: يفضل مديرو المدارس المعلمين الذين يتعاملون مع طلابهم وفق الاسس الانسانية السليمة .

الفرض الثاني : ينزعج مديرو المدارس من المعلمين الذين يتملقون الادارة .

الفرض الثالث :يظهر المعلمون اتجاهات ايجابة نحو المديرين الذين يمارسون الفلسفة الانسانية في الادارة واتجاهات سلبية نحو المديرين المتسلطين .
ان هذه الفروض هي حلول مبداية يضعها الباحث ليجمع عنها ويختبر صحتها او عدم صحتها .
3-وضع الافتراضات والمسلمات: يضع الباحث بعض الافتراضات التي يؤمن او يسلم بصحتها:

المسلمة الاولى : العلاقات الايجابية بين المعلمين والمديرين ضرورية لخلق جو عمل ايجابي .
المسلمة الثانية : ان وجود التوتر في العلاقات يمكن ان يقلل من فاعلية المدرسة .
المسلمة الثالثة : تؤثر اتجاهات المعلمين على ادائهم لاعمالهم .

4- اختيار العينة التي سيجري عليها الدراسة: يقوم الباحث بتحديد نوع العينة واسلوب اختيارها وتحديد حجمها كما هو مبين فيما يلي :

يختار الباحث عينة عشوائية من عشرين مدرسة ابتدائية يبلغ حجمها 300معلم ومعلمة اي ما يعادل 8% من المجتمع الأصلي، وفق مواصفات معينة كالسن الجنس والمستوى التعليمي

5- اختيار ادوات البحث : يقرر الباحث الادوات التي سيستخدمها لاختبار الفروض التي وضعها كما يلي:
- استبيان يوزع على المديرين والمعلمين.
- اجراء مقابلات مع عدد من المديرين .
ويحاول الباحث تقنين الادوات التي سيستخدمها ويحسب صدقها وثباتها عن طريق الدراسة الاستطلاعية

6- جمع المعلومات والبيانات : يقوم الباحث بجمع البيانات والمعلومات وفق جداول إحصائية او رسومات بيانية، بتوزيع الاستبيانات واجراء المقابلات على العينة التي اختارها (300 معلم)

7- يصنف المعلومات التي جمعها :وينظمها ويحدد النتائج التي تساعده على الحكم على الفروض التي وضعها

8- يصف النتائج ويفسرها ويوضح اسبابها ويقدم عددا من التوصيات لتحسين الواقع الحالي

ثالثا : بعض القضايا المتصلة بالبحث الوصفي :

يتناول هذا الجزء من الدراسة بعض القضايا المتعلقة بالبحث الوصفي فيما يتعلق بمصدر المعلومات وطريقة التعبير عن النتائج ومستويات البحث الوصفي.

1-ما مصدر المعلومات؟ المجتمع الاصلي ام عينة منه؟

ان مصدر المعلومات في البحث الوصفي هو الواقع نفسه فحين يصف الباحث ظاهرة ما كالهجرة او الزواج فان المهاجرين او المتزوجين هم مصدر المعلومات والبيانات، فهل يدرس الباحث الاشخاص المتزوجين جميعا او المهاجرين جميعا ؟ ام يختار اجزاء منها ؟ هل يدرس المجتمع الاصلي او يدرس عينة من هذا المجتمع ؟

يميل بعض الباحثين الى دراسة المجتمع الاصلي كله اذا كان هذا المجتمع صغيرا، واذا كان عدد افراده قليلا مثال: عند دراسة رواتب العمال في مصنع فان عليه ان يجمع معلومات عن راتب كل عامل فيه او اذا اراد دراسة الرضى عن العمل عند المهندسين في مشروع ما فانه يحتاج الى دراسة تشمل المهندسين كافة في هذا المشروع وفي هذه الحالة تكون النتائج صادقة بالنسبة الى عمال المصنع وحدهم او المهندسين ولا يجوز تعميم هذه النتائج على عمال في مصانع اخرى او مهندسين عاملين في مشروعات اخرى فاذا تناولت الدراسة الوصفية مجتمعا ما فان النتائج تكون صادقة بالنسبة لهذا المجتمع فقط ولا تصلح لمجتمعات اخرى .
وهناك حالات اخرى لا يستطيع فيها الباحث دراسة المجتمع الاصلي كله لان هذا المجتمع واسع ومثل هذه الدراسة تتطلب جهدا كبيرا

مثال : دراسة مشكلات الطلاب في المدارس الثانوية فإننا لا نستطيع ان ندرس المجتمع الاصلي كله وهو جميع طلاب المدارس الثانوية. لذلك يميل الباحثون في مثل هذه الدراسات الى اختيار عينة صغيرة من المجتمع الاصلي بشرط ان تكون هذه العينة ممثلة لخصائص المجتمع الاصلي كله وفي مثل هذه الحالات يمكن تعميم النتائج التي حصلنا عليها من خلال دراسة هذه العينة على كل افراد المجتمع الاصلي .

2- كيف يعبر عن النتائج ؟ التعبير الكمي والتعبير الكيفي :

ان النتائج التي يحصل عليها الباحث يمكن ان يعرضها كيفيا او كميا وقد يخلط بين الوصف الكمي والوصف الكيفي معا ان ذلك يتوقف على طبيعة مشكلة البحث

مثال: حين يقوم الباحث بدراسة مشكلات طلاب المرحلة الثانوية فانه يعرض نتائجه على النحو التالي :

يواجه طلاب المرحلة الثانوية المشكلات التالية حسب درجة شدتها :

- مشكلات اسرية .

- مشكلات مدرسية .

- مشكلات نفسية .

ان مثل هذه النتائج تزودنا بأوصاف لفظية مفيدة لكنها لا تعطينا وضعا دقيقا يمكننا من فهم هذا الترتيب وما الفرق بين درجة المشكلات الاسرية ودرجة المشكلات المدرسية، فاذا قال الباحث ان المشكلات الاسرية حادة جدا فإننا نفهم بانها خطيرة وقد يفهم شخص اخر بانها غير قابلة للعلاج ومع ذلك يبقى عرض النتائج بهذا الاسلوب الكيفي مفيدا لأنها تعطينا منطلقات جديدة لأجراء دراسات وابحاث اخرى متصلة بموضوع البحث ونتائجه .

وتوجد انواع اخرى من الدراسات يتطلب عرض نتائجها استخدام الاسلوب الرقمي او الكمي والتعبير عن النتائج بأرقام او رسوم بيانية او جداول احصائية فحين يدرس الباحث مشكلة ما مثل عدد القوى البشرية المختصة التي يحتاج اليها المجتمع او تصنيف المعلمين حسب خبراتهم ومؤهلاتهم فانه يحتاج الى عرض النتائج بأسلوب رقمي يعبر عن كمية هذه الظواهر لان اسلوب البحث يتطلب اجراء عملية العد وحساب التكرارات والنسب المأوية وغيرها من المفاهيم الاحصائية فالأرقام تعطي وصفا دقيقا للظاهرة خاصة وانها تستند الى قاعدة محددة من القياس والاحصاء .

ولا شك ان استخدام الاسلوب الرقمي في عرض النتائج يتطلب توفر كفايات معينة عند الباحث كما يتطلب توفر ادوات قياس مناسبة يستطيع بواسطتها قياس الجوانب المختلفة لمشكلة البحث وعلاقتها مع الظواهر الاخرى

المرتبطة به ,ومع ذلك فان طبيعة المشكلة او الموضوع هو الذي يحدد الاسلوب المناسب لعرض النتائج.

وبشكل عام يمكن القول : ان الظواهر الطبيعية تخضع للقياس والتعبيرات الكمية الرقمية بشكل يفوق خضوع الظواهر الاجتماعية للقياس والعد ,ولا شك ان تقدم ادوات البحث وادوات القياس سوف يسهم في التقدم العلمي في مجال دراسة مختلف الظواهر الاجتماعية واخضاعها للقياس والتعبير عنها رقميا .

رابعا : مستويات الدراسات الوصفية :

تتنوع الدراسة الوصفية من حيث تعمقها من جمع المعلومات والاحصاء البسيط او الوصف البسيط للظاهرة الى تنظيم العلاقات بين هذه المعلومات الى دراسة اثر عامل معين على عامل اخر .

فالباحث حين يجمع معلومات وبيانات عن ظاهرة ما مثل اراء الناس تجاه منتج ما فانه يقوم بأدنى مستويات الدراسات الوصفية حيث يكون الهدف من الدراسة الوصفية في هذا المستوى الحصول على معلومات محددة تفيدنا في التعرف على الواقع .

وحين يحاول الباحث دراسة العلاقات بين ظاهرة واخرى كأن يصنف المعلومات التي يجمعها وينظمها فانه يقوم بدراسة وصفية اكثر تعمقا ويقدم تفسيرات للمعلومات التي يجمعها.

مستويات الدراسة الوصفية هي :

- جمع المعلومات المختلفة واتجاهاتها وهذا اول مستوى للدراسة الوصفية .
- تنظيم المعلومات وعرضها وهذا المستوى الثاني للدراسات الوصفية .
- تفسير المعلومات والمقارنة بين الاتجاهات وتقديم تحليل دقيق عن مدى العلاقة بين المتغيرات.

خامسا : انماط الدراسات الوصفية :

ان الاختلاف في تحديد مفهوم المنهج الوصفي ادى الى اختلاف اخر اوسع منه يتمثل في اختلاف حول عدد المناهج التي ترتبط بظاهرة معاصرة مثل : المنهج المسحي السببي المقارن الارتباطي الوثائقي تحليل المحتوى التتبعي(التطوري) .وهل هي مناهج قائمة بذاتها ؟ واذا كانت كذلك فكيف نفرق بينها وبين المنهج الوصفي خاصة انها تطبق جميعها عند دراسة الظاهرة المعاصرة ؟ ام انها فروع للمنهج الوصفي واساليب مختلفة لتطبيقه؟

وللخروج من الخلاف وحتى لا يقع الباحث في حيرة امام تسميات متداخلة يمكننا ان نقول ان كل منهج يرتبط بظاهرة معاصرة بقصد وصفها وتقسيرها يعد منهجا وصفيا بينما المنهج المرتبط بالماضي فهو منهجا تاريخيا اما النمهج الذي يرتبط بالتوقع المستقبلي للظاهرة المدروسة فهو منهجا تجريبيا.